

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع
ينظم:

الملتقى الوطني الأول حول: تأثير صحة الأم والطفل على
وفيات الأطفال في الجزائر
2025/04/24

محور المداخلة: المحددات الثقافية لصحة الأم و الطفل

عنوان المداخلة: المحددات الثقافية لصحة الأم و الطفل في ظل الأزمات الصحية

الإسم واللقب: بشير سهام

الجامعة: : جامعة عبد الحميد مهري

قسنطينة - 2 -

البريد الالكتروني:

sihembechir@gmail.com

الإسم واللقب: محمدي سارة

الجامعة: جامعة 08 ماي 1945

قالمة

البريد الالكتروني:

mohamdisara83@gmail.com

الملخص:

تناولنا في هذه الدراسة الوعي الصحي والثقافة الصحية عند الام و الطفل وذلك من خلال تحديد المفهوم والهدف منه ومراحل تكوينه، ومن تم التعرض للوعي الصحي والتوعية ونشر الثقافة الصحية في المجتمع في ظل جائحة الكورونا (كوفيد19). من أجل التأكيد إلى أن الحد من انتشار الوباء في المجتمع يرتبط بالدرجة الأولى بوعي الأفراد من خلال الإلتزام الجاد والصارم بتعليمات الوقاية الصحية.

كلمات مفتاحية: الوعي الصحي، الثقافة الصحية، الأم و الطفل، الوقاية الصحية، كوفيد 19.

يعد العنصر البشري الكف من أهم موارد المجتمع الذي يجب الاهتمام به ورعايته، حتى يتمكن من أداء دوره والمساهمة الفعالة في الأنشطة التنموية في المجتمع، ومن ثم فإن نجاح أي جهد تنموي يعتمد في المقام الأول على السلامة الجسمية والعقلية والنفسية للفرد، حتى يمكن توظيفه واستثماره بهدف تحقيق التنمية. لذلك كان من الواجب على المؤسسات الاهتمام بالجانب الصحي للأفراد وتطويره كأحد مجالات التنمية الاجتماعية.

وتحتل البيئة الاجتماعية أهمية قصوى في مجال التوعية عموماً والتوعية الصحية بشكل خاص، وذلك من خلال زيادة المعلومات والخبرات والتجارب الصحية وتنميتها في الأذهان لغرض الارتقاء بالوعي الصحي، وكذا لأهمية الوعي الصحي في الحماية والمحافظة على سلامة الأفراد والمجتمع من خطر نقشي الأمراض المزمنة والأوبئة. لذلك فإن عملية ترسيخ مفهوم الوعي الصحي والعناية بالصحة لا بد أن تحقق التعاون والانسجام مع بقية فئات المجتمع ومؤسساته ونظمه التعليمية، وذلك بهدف خلق توعية سليمة خالية من التعثرات الاجتماعية والنفسية المؤثرة على حياة اليومية للأفراد من هذا المنطلق يعد غرس الوعي الصحي في أفراد المجتمع عاملاً مهماً من شأنه أن يجعلهم قادرين على تجنب الأمراض المزمنة منها والمعدية.

وفي ظل ما يعرفه العالم كله من انتشار فيروس كورونا (كوفيد-19) وغياب علاج فعال له حتى الآن، كادت منظمة الصحة العالمية أن برامج التوعية الصحية - التي اتبعتها الدول والمنظمات العالمية وجمعيات المجتمع المدني والمتبعة من طرف الأفراد بأنها أهم سلاح في مواجهة الفيروس والحد من انتشاره، حيث عبرت تلك البرامج عن المسؤولية التضامنية في تعميق المشاركة المجتمعية ونشر الوعي الصحي والتأكيد على أهمية تلاحم الجميع للحفاظ على صحة المواطنين، ومواجهة الوباء العالمي. لذلك تذكر منظمة الصحة العالمية ان تطبيق الوعي الصحي بشكل واسع من الخبرات التعليمية يسمح للفرد بتقبل المهارات والممارسات الصحية الجيدة وتطبيقها.

أولاً: الصحة و الثقافة الصحية:

1- الصحة:

تطور مفهوم الصحة تطوراً ملحوظاً مع تقدم المجتمعات البشرية، فقد كان عند الإغريق يتجه نحو الصحة الشخصية أي اهتمامه بنظافته وتغذيته وكانت سمي (hygia)، مع مرور الوقت تطورت إلى (health) حيث أنها أشمل وأوسع معناً، وللصحة مفهوم اجتماعي نظراً لربط هذا المفهوم بالحكم والأمثال فيقال: (الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يعرف قيمتها إلا (المرضى وقيلاً) درهم وقاية خير من قنطار علاج وقيل: (تفاحة في الصباح تغنيك عن طبيب) وغيرها من الأمثال.

وقد جرت عدة محاولات لتعريف الصحة كان من أبرزها تعريف منظمة الصحة العالمية (WHO)، بأنها الحالة الإيجابية من السلامة والكفاية البدنية والعقلية والاجتماعية وليس مجرد الخلو من المرض أو العجز.

أما من الجانب الاجتماعي، فالإنسان بطبيعته يعيش في مجتمعات يؤثر فيها وتؤثر فيه من ناحية الإصابة ببعض الأمراض أو اكتساب بعض العادات الصحية السليمة يعتبر الأمن الصحي بعداً هاماً من أبعاد الأمن كالأمن الشخصي، والأمن الغذائي، والأمن العسكري والأمن السياسي والأمن الاقتصادي والاجتماعي، والأمن البيئي.

إن اهتمامات منظمة الصحة العالمية بالقضايا الإنسانية ليس وليد الصدفة، وإنما خاضع لأبعاد عملية مرتبطة بتراتب حضارية، وضمن حدود عملية تحليلية منسقة مبنية على معاملات التغيير المتواترة على غرار موضوع الأمن الصحي، التي

تعرفه مثلما أشار إليه سعود بن هشام جليدان: "بأنه الأنشطة التي تخفض إلى أدنى حد مخاطر وتأثيرات الأحداث الصحية المهددة لسلامة سكان المناطق الجغرافية أو العابرة للحدود". وتؤكد المنظمة أن صحة البشر شرط أساسي لتحقيق الأمن والسلام، وأنه يعتمد على التعاون الكامل بين دول وسكان العالم كافة. ولا يقتصر تأثير الأوبئة والطوارئ الصحية وضعف المنظومات الصحية في إزهاق الأرواح البشرية فقط، بل يمثل تهديدا للأمن والاقتصاد العالميين.

يشير سعود بن هشام جليدان أن انتشار مخاطر الأوبئة الآخذة في التزايد بشكل مستمر أدت إلى الرفع من أهمية الاستعداد المبكر وتوجيه الاستثمارات للقطاعات الصحية والإنفاق على البنية الأساسية اللازمة على الأمد الطويل، وذلك من أجل توفير الحد الأدنى من الأمن الصحي داخل الدول والحد من انتشار الأمراض عبر الحدود بقدر الإمكان. ونظرا لفشل الأسواق في توفير الأمن الصحي الشامل للمجتمعات وعجز القطاع الخاص عن تحمل تكاليف الأمن الصحي العام للدول، فإن السلطات الرسمية في دول العالم منوطة بها مسؤوليات توفير الأمن الصحي لسكانها مع التركيز بشكل خاص على الشرائح السكانية الفقيرة والأكثر عرضة للمخاطر. إنَّ الإنفاق على البنية الأساسية الصحية وتوفير مستويات أفضل من الأمن الصحي المحلي والوطني له آثار إيجابية في الأمن الصحي العالمي حيث يحدّ من مخاطر انتشار الأوبئة على الحياة البشرية ويقلل الخسائر الصحية والاقتصادية المصاحبة لها في المحيط الإقليمي للدولة أو عبر دول العالم" (بهاني نصر، 2000، ص103).

2- الأمن الصحي:

التكلم عن موضوع الأمن الصحي في الجزائر وما يلزم لتحقيقه على أرض الواقع، بات من الضروري وجوبا الاستعداد بتوظيف التحليل السوسولوجي والحاجة الماسة إليه، وبالعودة إلى المفهوم وللمدى المعرفي لطبيعة الدراسة العلمية التنظيرية لظاهرة التحوّل المضطرد في فاعلية المؤسسات السياسية الدولية وتأثيراتها في سيرورة التغيير في المجتمعات المعاصرة، يشير المفكر الراحل سعيد عيادي في ذلك إلى أنّ الوعي والالتزام بالانتظام والاستيعاب لفهم سيرورته، يعد الأساس في توجيه الجهد السوسولوجي التحليلي الذي يمكن أن يساهم من خلاله في تبيين المعالم وتوضيح المواقع ضمن كل الخريطة الجغرافية الثقافية لهذا العالم ومن خلال هذا التركيز والاهتمام المرتبط بهذا الوعي والالتزام (بهاني نصر، 2000، ص120)، يمكن إلى حد كبير أن تتحدّد سياقات التخطيط والتنفيذ للتعب والتكيف والمعرفة بطبيعة التحولات الحاصلة عند كل مستوى وحسب التكتلات وطبيعة نشاطاتها، لذلك باتت الحكومات في جميع أنحاء العالم تعبر اليوم عن القضايا الصحية بلغة متكاملة متناسقة مع كل الجهات في حال مواجهة الأمراض الوبائية، وفي ظل هذه الأرضية المتكاملة الجديدة التي شكلها العالم القائم على اقتصادات ومجتمعات تعتمد على التفاعلات المعقدة والمتداخلة بين الأفراد في جميع أنحاء العالم، بات من الضروري تطوير طرق جديدة يمكن من خلالها معالجة قضايا الصحة والأمن، ولن يتأت ذلك إلا بالاستثمار الحقيقي في بناء المواطن الذي يبين جيدا أهمية الأمن الصحي والأرضية الخصبة المناسبة لتحقيق ذلك في إطار تكاملي، يأخذنا المفكر سعيد عيادي رحمة الله عليه بهذا الخصوص بأنّ بناء المواطن والاتجاهات هي مهمة ومن أساسيات المهام التي تضبط وتوجه الاتجاهات والمواقف، في هذا السياق يتم التركيز على الكتلة الجماهيرية بالدرجة الأولى، فتشد العملية وتزداد أهميتها كلما كانت القوة الجماهيرية ذات ثقل عددي، لكن المشكلة التي تواجهنا عند دراسة أبعاد الوضعية هي حصول تضارب الاتجاهات الناجمة أساسا عن صراع الأفكار، وكل فكرة هي محاطة بقيم ومعايير، وبالتالي فالقضية كانت ومازالت مطروحة بحدة.

إن القيم في دلالاتها ومنظوماتها الأخلاقية هي مجموع ما يتكون لدى الإنسان من تصورات بنائية يعتبرها إيجابية ومطلوبة ومرغوب تحقيقها وذلك عبر تجاربه وخبراته العديدة التي يمر بها، وتكون هذه التصورات ذات قاعدة سلوكية مقبولة من قبل المجموعات الإنسانية المتفاعلة فيما بينها ضمن نطاق علاقات تحدده مهامهم ومكاناتهم ومناصبهم الاجتماعية والمهنية أي أن تكون لها خصوصية اجتماعية منمطة بمجموعة من الاعتبارات والتقدير.

3- ضرورة تربية الأطفال وتوعيتهم بالأمن الصحي:

يتساءل الأستاذ الدكتور مجدي عزيز ابراهيم في كتابه تنمية تفكير التلاميذ، وهو يتكلم عن التنمية بما تتضمنه من تطوير مدروس للواقع المعاش في مجالاته المختلفة، والتي تشكل أحد المحاور الرئيسية التي تدور حولها العلاقة بين المدرسة والمجتمع. إن التنكير حسب هذه العلاقة يظل أمرا مطلوباً ، إن لم يكن ملحا مادامت الفجوة قائمة بين التنظير والتطبيق فيما يخص هذه القضية، ويزداد هذا الأمر أهمية في الفترة التي نعيشها ولا نملك إلا أن نعيشها بعد أن أصبح التنافس المتسارع، والسعي المتصاعد نحو التميز سمتين من سمات العصر للعلاقة بين المجتمعات التي اتخذت من التقدم أسلوباً للحياة، ومن ثم أصبحت الاستعانة المتزايدة بالعلم ركيزة أساسية لهذه العلاقة أكثر من أي وقت مضى.

يعد التعليم هو السبيل لتحقيق التنمية البشرية الشاملة، التي تهتم أولاً وأخيراً بجميع جوانب نمو الإنسان على أنه يمثل المخرج النهائي لعملية التعليم، بشرط أن يتسم التعليم بالتميز، وأن يوجه جل اهتماماته حول تنمية تفكير المتعلمين، بمعنى يجب أن يتمركز التعليم حول الأساسيات والمنطلقات التي تساهم في تأسيس تفكير الفرد بما يساعده على تطوير ذكائه وتفعيل آلياته الذهنية فيستطيع تحديد مقاصده وآماله وتوجهاته وطموحاته الحالية والمستقبلية على حد سواء. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى قدرة الفرد على التفكير تساعده في مواجهة الأخطار والصعوبات والمشكلات التي تهدد حياته من جهة، والتي تحاول أن تززع استقرار مجتمعه من جهة أخرى ، لذا وجب أن يكسب الطفل منذ الصغر اتجاهات نفسية جديدة تتعلق بالأمن الصحي لابد وأن تكون ذات أثر واضح على علاقة الطفل بالجماعة وتتصل اتصالاً وثيقاً بنوعيتها فالاتجاهات الموجبة القوية العامة تجعل من علاقة الفرد بالجماعة علاقة ذات معنى خاص قد تصل إلى به إلى مراكز القيادة والزعامة فيها (السباعي زهير بن أحمد، 2003، ص122).

لذا لا يمكن التكلّم عن الأمن الصحي والأهمية التي يكتسبها ونحن لم نغم بإعداد الطفل ثم الصبي فالراشد للاندماج في المجتمع والتوافق مع المعايير الاجتماعية والقيم السائدة والجماعات التي ينضم إلى عضويتها ويتفهم ماله وما عليه.

4- مفهوم الوعي الصحي:

يشير معجم الوجيز إلى أن كلمة الوعي تعني الإدراك والإحاطة، ووعاه توعية أي أكسبه القدرة على الفهم والإدراك، ووعي الأمر أي أدركه على حقيقته بينما تشير الكلمة الفرنسية "الأصل Conscious" إلى معنيين : الأول Conscience بمعنى الضمير، والثاني بينما الثاني "Awareness" بمعنى وعي أو شعور، والمعني الأول معرفي "Consciousness" ويعرف الوعي في علم النفس بأنه "حالة من حالات الإدراك إذ يسمح للفرد بالتمييز عن الآخرين ويرى صابر عبد ربه بأن الوعي هو إدراك المرء لذاته ولما يحيط به إدراكاً مباشراً.

وتعرف منظمة الصحة العالمية الوعي الصحي بأنه تطبيق واسع من الخبرات التعليمية بغية تسهيل تكيف نمط الحياة المتعلم مع الممارسات الصحية الجيدة تكيفا طوعيا من خلال خبرات المتعلم المتصفة بالمشاركة الإيجابية من أجل التوصل غالى تقبل الشخص لمهارات الصحة الجيدة وممارستها.

وعرف السامرائي وآخرون الوعي الصحي بأنه إعلام وحث الأفراد على القيام بسلوك سليم يحسن مستواهم، ويتحدد باكتسابهم المعلومات الصحية وتغيير مفاهيمهم الصحية الخاطئة واكسابهم السلوك السليم والاتجاهات الصحية الإيجابية. وترى هدى محمود أن الوعي الصحي هو إدراك وإلمام أفراد المجتمع بالمعلومات والحقائق، الصحية وتبني نمط حياة وممارسات صحية سلمية وذلك بهدف رفع المستوى الصحي للمجتمع، والحد من انتشار الامراض، وتنمية إحساسهم بالمسئولية الاجتماعية تجاه صحتهم وصحة الآخرين(صابر محمد، 2002، ص93).

بينما تعرف فاطمة حسين الوعي الصحي بأنه قدرة الفرد على ترجمة المعلومات الصحية إلى سلوكيات صحية سليمة في المواقف الحياتية التي يتعرض لها والتي من خلالها يستطيع المحافظة على صحته في حدود الإمكانيات المتاحة. كما عرف حسين عمر لطفي الوعي الصحي بأنه مجموعة من الخبرات التي يتعرض لها الافراد وتؤدي إيجابا إلى تحسين صحة الفرد والأسرة والمجتمع. ويضيف علاء الدين محمد أيضا أن الوعي الصحي هو ترجمة المعارف والمعلومات والخبرات الصحية إلى أنماط سلوكية لدى الأفراد(صابر محمد، 2002، ص110).

إن الوعي الصحي إذن مفهوم يقصد به إلمام المواطنين بالمعلومات والحقائق الصحية، وأيضا إحساسهم بالمسئولية نحو صحتهم وصحة غيرهم، وفي هذا الإطار يعبر الوعي الصحي عن الممارسة الصحية عن قصد نتيجة الفهم والافتتاح أن تتحول تلك الممارسات الى عادات تلقائيا.

ويساعد انتشار الوعي الصحي بين المواطنين في الإلمام بالعادات الصحية المناسبة للرفاه الصحي مما يساهم في التخفيف من انتشار الأمراض والأوبئة.

5- أهداف الوعي الصحي:

- يتضح الهدف من نشر الوعي في أي مجتمع من المجتمعات من خلال النقاط التالية: (السباعي زهير بن أحمد، ص109)
- أن يكون أفراد المجتمع على معرفة ودراية بالمعلومات المتصلة بالمستوى الصحي في مجتمعهم. - وأن يكون الأفراد قد أُلْموا بالمشكلات الصحية والأمراض المعدية التي تنتشر في مجتمعهم ومعدل الإصابة بها وأسبابها وطرق انتقالها وأعراضها وطرق الوقاية منها ووسائل مكافحتها.
 - أن يفهم أفراد المجتمع أن حل مشاكلهم الصحية والمحافظة على صحتهم وصحة الأفراد المحيطين بهم هي مسئوليتهم قبل أن تكون مسئولية الجهات الحكومية، فالفرد نفسه يعتبر موطنا للمرض أو لغيره، وإصابة فرد واحد بمرض معين أو انتشار أي مرض في المجتمع أساسه أصلا التصرف غير صحي للفرد.
 - أن يتعرف أفراد المجتمع على الخدمات والمنشآت الصحية وذلك من خلال فهم الغرض من إنشائها وكيفية الانتفاع بها بطريقة صحيحة ومجدية، كما يشتركون في تقويمها ويتوخون السبل والوسائل التي تزيد من فائدتها وكفاءتها ويبدلون كل الجهد في سبيل إنشاء مشروعات صحية جديدة.

6- الثقافة الصحية:

أ- التعريف اللغوي:

"تشتق كلمة الثقافة من فعل ثقّف، وهو عند ابن منظور في قاموسه: ثقّف: ثقّف الشيء ثقفاً وثقافاً وثقوفة: حذقه. ورجل ثقّف وثقّف حاذق فهم". (بن منظور، 2003، ص99).

ب- التعريف الاصطلاحي:

يُعرف تايلور (B.E TAYLOR) الأمريكي الثقافة في كتابه "الثقافة البدائية" بأنها: "كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف وغير ذلك من الإمكانيات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضو في المجتمع." (علي سيد الصاوي، 1997، ص9)

وعليه تشتمل الثقافة على كل ما هو معنوي وفكري وخيالي، ضمن ما يسمى بالتراث اللامادي، وبالتالي لكل حضارة ثقافة خاصة بها.

كما يعرفها "روبرت بيرستد" الثقافة بأنها: "ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه، أو نقوم بعمله أو نمتلكه كأعضاء في المجتمع". وعليه فالثقافة هي كل ما يفكر فيه، ويقوم بعمله الفرد كجزء من المجتمع.

وعرف "روسك" الثقافة بأنها "الطريقة التي يطورها كل مجتمع لكي يواجه حاجاته الأساسية من أجل البقاء واستمرارية الأجيال، وكذلك من أجل تنظيم التجربة الاجتماعية." (عاطف عدوان، 2000، ص4)

أي بمعنى أن الثقافة هي السبيل الوحيد الذي يعتمد عليه المجتمع على تطويرها لمواجهة حاجاته الضرورية من أجل حفظ البقاء وتداولها عبر الأجيال المتوارثة ذلك من خلال تنظيم كل تجاربه التي يمر بها في الحياة.

كما يعرفها "ريد فيلد (REDFIELD)": "هي مجموعة المفاهيم والمدرجات المصطلح عليها في المجتمع والتي تظهر في الفن والفكر التي تميز الجماعة الإنسانية." (عدنان أبو مصلح، 2015، ص158).

ومنه هي عبارة عن مفاهيم ومدرجات المتعارف عليها في المجتمع والتي تظهر في الفن والفكر اللذان يميزان كل جماعة عن جماعة أخرى.

ج- التعريف الإجرائي:

الثقافة هي نظام يتكون من مجموعة من المعتقدات والمعارف والسلوكيات التي يتم تكوينها ومشاركتها ضمن فئة معينة وتدل الثقافة على مجموعة من السمات التي تميز أي مجتمع عن غيره. كما يمكن اعتبارها مجموعة ما يمتلكه الإنسان من قيم ومعتقدات وتقاليد نتيجة عيشهم في وسط مجتمع ما وما ينطوي عليه هذا المجتمع من عادات وتقاليد أو عن طريق تعلمهم من الآخرين أو عن طريق التنشئة الاجتماعية.

خصائص الثقافة الصحية:

وبشكل عام فإن وضع الثقافة الصحية في هاتين المرحلتين كان يتسم بما يلي:

1. أن الكوادر الصحية هي التي تحدد ما يجب على الناس أن يفعلوه اتجاه صحتهم ومرضهم وهم الذين يمتلكون الحق في تحديد احتياجاتهم وأولويات مشاكلهم والوسائل المناسبة لهم .

2. أن الفرد هو الذي يتحمل المسؤولية الكاملة نحو أوضاعه الصحية، وأنه هو وحده المسؤول عما يصيبه، هذا الأسلوب يلقي اللوم على المريض بسبب بؤسه، ويتجاهل حقيقة أن يحتاج للتغيير في كثير من الحالات ليس الفرد نفسه بل البيئة التي يعيش فيها وتحيط به.
3. أن فعاليات التثقيف الصحي كانت عشوائية تلقائية لم ترفع إلى مستوى خطة مدروسة وبرامج منتظمة شاملة ، تتناول بحث جميع الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية.
4. إن إشراك المجتمع بمفهومه الشامل والمتكامل لم يكن ،وارداً، وهو أمر طبيعي لغياب أو ضآلة استيعاب دور المجتمع في حماية نفسه من الأمراض.
5. أن وزارة الصحة وحدها هي المسؤولة فقط عن فعاليات التثقيف الصحي.

7- تعريف التثقيف الصحي:

يعتبر التثقيف الصحي وسيلة لتنمية الوعي الصحي الذي يعتبر معيار رقي الأمة وتطورها، فلم يعد مفهومه مجرد أحاديث أو دروس وإنما هو عملية تربوية يتحقق من خلالها تزويد الفرد بالمعلومات والخبرات قصد التأثير في معرفة ميوله وسلوكه من حيث صحته وصحة الأفراد من حوله.

وعرفت منظمة الصحة العالمية (OMS) التثقيف الصحي بأنه عملية تعليمية تسعى إلى زيادة المعرفة وتطوير المهارات والمعارف، وهذه العملية لا تؤثر على الفرد فحسب بل تؤثر على المجتمع ككل.

ويعرفه بدح بأنه عملية ترجمة الحقائق الصحية الى انماط سلوكية صحية وذلك بهدف تغيير الاتجاهات والعادات السلوكية غير السوية للفرد، ومساعدته على اكتساب الخبرات وممارسة العادات السلوكية الصحيحة.

اعتبرت موضوعات الوعي الصحي والاحترازية الوقائية في الوقت الحالي أولى الموضوعات التي اهتمت بها مختلف المنظمات والجمعيات الحكومية والخاصة. فقد ساهم الانتشار للفيروس رفع المستوى الصحي للأفراد خوفاً من انتشار العدوى، وذلك من خلال تزايد الإقبال على استخدام المطهرات والاهتمام بالنظافة الشخصية والتعرف إلى أهمية هذه الإجراءات بشكل عام بل سيحولها لعادة حتى بعد انتهاء الفيروس كما بدأ الوعي الصحي في الانتشار بين أفراد المجتمع حول كيفية مواجهة الأمراض والفيروسات والتعرف إلى طبيعتها والوقاية منها. فضلاً عن ذلك تقليل الإقبال على الوجبات السريعة والجاهزة وذلك خوفاً من نقل العدوى.

ورغم كل ما تبذله المجتمعات للتوعية إلا أن الأمر اصطدم بمشكلة بعض الذهنيات التي لم تتقبل الوضع ورفضت الامتثال للتعليمات المفروضة، كما رفضت فكرة العزل المنزلي. فقد لوحظ لدى بعض المجموعات الإنكار من خلال افتراض البعض عدم وجود خطر حقيقي للفيروس، كما يفترض البعض أن هذا الفيروس يدخل في إطار نظريات المؤامرة، بينما يلجأ البعض الآخر إلى السخرية والتهمك وفضل عدد آخر من الأفراد اللجوء إلى بعض الممارسات التقليدية في مجال التداوي والوقاية واعتبارها أكثر نجاعة في الوقاية والشفاء في حالة الاثابة. وقد يفسر هذا السلوك بالفجائية، فجائية الوضع وعدم استعداد الأفراد لمواجهة الوضع الحالي، كما ان بعض الذهنيات ذات المرجعية التقليدية تقتصر إلى المرونة الكافية للتعامل بشكل عقلائي مع المستجدات والمستحدثات وبذلك ترفض التغيير.

ولكن مما لا شك فيه أن الأزمة الحالية ستؤدي إلى تغييرات مستقبلية مؤكدة في نمط الحياة والثقافة الصحية للأفراد ويحتاج إلى برامج حكومية وخطط واستراتيجيات مبرمجة أكثر جدية على المدى البعيد.

كما أن التنقيف الصحي يدور بشكل أساسي حول تقديم النصح والتواصل الصحي مع أفراد المجتمع بهدف استئثار الدوافع لديهم وإمدادهم بالمعرفة والمهارات اللازمة لتبني السلوكيات الصحية السوية، ومن ثم رفع مستوى الصحة أو الوقاية من المرض التقليل منه والمعروف أن العادة هي سلوك مكتسب بالتعليم، والإنسان يكتسب عاداته ولا يرثها (السباعي زهير بن أحمد، 2003، ص122).

فالتنقيف الصحي إذن هو عملية توجيه المجتمع لحماية نفسه من الأوبئة والأمراض المعدية ومشاكل البيئة المحيطة به -التنقيف الصحي الأولي: يهدف إلى رفع الوعي الصحي والوقاية من الأمراض وتحسين الحياة عن طريق التوجه إلى الأشخاص غير المصابين بالأمراض، وليس لديهم أي عامل خطر ممكن أن يؤدي لإصابتهم على سبيل المثال: التنقيف وتوعية الشباب حول مخاطر المخدرات والإدمان.

-التنقيف الصحي الثانوي: ويوجه إلى الأفراد الذين لديهم عوامل خطورة، لكنهم لم يصلوا بعد إلى مرحلة الإصابة بالأمراض ويوجه لهم التنقيف الصحي بهدف الحماية منها، أو بهدف منع حصولها فعلى سبيل المثال: توجيه الشخص الذي يدخن، ولكنه لم يصب بعد بسرطان الرئة.

-التنقيف الصحي النهائي: يهدف هذا المستوى من التنقيف إلى تمكين المصابين بالإعاقات أو الأمراض المزمنة أو الخطيرة التي لا يرجى شفاؤها من الحد من تفاقم المشكلة، والتعايش مع الأمراض بجميع الإمكانيات الجسدية، والعقلية والنفسية. ومنه نستنتج أن التنقيف الصحي عملية تعليمية تقوم بتطوير المهارات واكتساب أشياء جديدة حول الصحة، وهذا النوع من عملية التعليم يؤثر على كل من الفرد والمجتمع معا.

8- مجالات الثقافة الصحية:

من أجل تحقيق أهداف التنقيف الصحي، وخلق وعي وإدراك لدى المواطنين بمسئولياتهم من أجل المساهمة الفعالة في عملية تحسين وتوفير الشروط الصحية الإيجابية، فإنه ينبغي العمل في جميع المجالات المختلفة المحيطة بالإنسان، وفي جميع أدوار ومراحل تطوره، ومختلف الجوانب الشخصية الحياتية والثقافية والمهنية.

ومن أهم هذه المجالات: (أحمد محمد بدح وآخرون، 2009، ص17)

أ - البيت: حيث يعمل التنقيف الصحي على:

1. زيادة الاهتمام بالصحة الشخصية والنظافة العامة والتغذية الصحية ونظافة الماء ونوعية الملابس وساعات الراحة واللعب ، والنوم .. والسهر ...
2. إتباع أفراد الأسرة لعادات صحية سليمة وعدم ممارستهم عادات صحية سلبية مثل: الشرب من كأس واحد أو استعمال منشفة مشتركة.
3. ممارسة أفراد العائلة أسس الوقاية من الأمراض وسرعة معالجة المصاب.
4. الاهتمام بصحة البيئة مكافحة الحشرات، الطرق السليمة لحفظ الأغذية، الإضاءة المناسبة والتهوية الصحية (...).

ب - **المدرسة:** إن المدرسة تلعب دورا رئيسيا في حياة الطفل وتغيير اتجاهاته وسلوكياته وغرس المبادئ والعادات والسلوكيات المرغوب فيها، فإن المؤسسات العلمية والتربوية بمختلف مستوياتها من الروضة إلى المدرسة إلى الكليات الجامعية المتوسطة، فالجامعة تستطيع دعم ومؤازرة المؤسسات الصحية للوصول إلى أهدافها وتحقيق النجاح في جميع مجالاتها ويكمن دور المدرسة في عملية التنقيف الصحي في ما يلي:

1. تعاون المدرسة مع أولياء أمور الطلبة لنقل الثقافة والتوعية الصحية في البيت.
2. تعاون المدرسة مع المؤسسة الصحية لعقد ندوات صحية، وتشكيل لجان خاصة للتنقيف الصحي، والعمل على تنظيم معارض بأحدث الوسائل التعليمية التوضيحية الخاصة بالثقافة الصحية.
3. قيام الطلبة بنقل الإرشادات الصحية السليمة إلى بيوتهم من خلال النشرات الصحية. 4 - زيادة الاهتمام بالتربية البدنية والألعاب الرياضية.
4. إشراك المعلمين في حملات مكافحة الأوبئة والأمراض السارية اعتمادا على ثقافتهم وكفاءتهم الصحية واستعمالهم للأساليب التربوية الحديثة.
5. تعليم الطلبة كيفية مواجهة الحوادث والطوارئ المرضية ومبادئ الإسعافات الأولية، فيعمل على تطبيقها عمليا، وعلى نقلها مجددا إلى البيت والمجتمع.

ج - **المجتمع :** تهيأ المجتمعات المتقدمة فرصا عديدة للثقافة الصحية لأفرادها ومن هذه الفرص النصائح والإرشادات التي يقدمها القائمون على الخدمات الصحية بالمجتمع والبرامج الصحية لتطبيقها في مختلف مجالات المجتمع مثل : (المطاعم ، النوادي، المقاهي، المساجد، المعسكرات).

ثانيا: الأساليب الثقافية الأم و الطفل في ظل الأزمات الصحية

1-مراحل التنقيف الصحي.

الاتصال المباشر والغير مباشر.

ا - الاتصال المباشر:

وتسمى أيضا طرق المواجهة، وبهذه الطرائق يتاح أمام المثقف الصحي فرصة لمقابلة المجموعة المستهدفة من المجتمع وتشمل هذه الطرق: (أيمن مزاهرة، الأردن، ص120)

- طريقة المحادثة الشخصية، حيث تجري مقابلة وجها لوجه بين المثقف الصحي الذي قد يكون طبيب أو ممرض أو أخصائي اجتماعي أو مساعد صحي أو معلم وبين الشخص المستهدف من عملية التنقيف الصحي ولذي قد ينون مريض أو طالب أو عاملا.

- دورات (فصول) صحية، حيث يجري عقد دورات حول مواضيع محددة لمجموعات محددة متجانسة من المتدربين، ومن الأمثلة على هذه المجموعات : مشرفات رياض الأطفال، دور الحضانه، مرضى السكري... وهكذا. ويتم بهذه الدورات مناقشة موضوع البحث من خلال الحوار وعرض الوسائل المختلفة.

- الندوات والمحاضرات والاجتماعات وحلقات الدرس والمؤتمرات المتخصصة بالنتقيف الصحي، ومن مميزات طرائق الاتصال المباشر :

1 - قابلية هذه الطرائق للتكيف حسب الظروف المتاحة.

2 - المشاركة الإيجابية من طرف المتعلمين للمثقفين الصحيين، مما يعني أغناء الطريقة في الأفكار والمواضيع الملائمة.

ب - الاتصال الغير مباشر :

يتم هذا الأسلوب باستخدام وسائل توصل آراء المثقف الصحي إلى الناس مثل: وسائل الإعلام الصحف الملصقات الأفلام السينمائية الثابتة والمتحركة، المعارض.

ومن أنواع الاتصال الغير مباشر نجد: (شعباني مالك، 2006، ص199)

أ - المصورات والملصقات

تشتمل على فكرة واحدة تعلق في أماكن بارزة وواضحة هدفها تعليم المواطنين أسس الممارسة الصحية السليمة.

ب - الشرائح:

صور شفافة تستخدم في المحاضرات والندوات عن طريق الأجهزة مثل: الأوفرهيد بروج يكثر.

ج - الأفلام الثابتة:

صور وشرائح سينمائية ثابتة متسلسلة في عرضها.

د- الصور الثابتة:

صور شفافة وفوتوغرافية وبيانات وخرائط ورسومات يدوية.

هـ- المعارض:

تشتمل على مجسمات ورسومات ولوحات وأدوات ونماذج تتعلق بقضايا الصحة

و- الوسائل السمعية والبصرية (المذياع، التلفاز):

تعتبر من أفضل وسائل الإعلام والنتقيف الصحي لاستخدام غالبية الناس لها، مع ضرورة

مراعاة اللغة في الكلمة المنطوقة، والوضوح في الصورة بالإضافة إلى الوقت المناسب لبثها.

ز - المطبوعات:

الكتب، النشرات الصحف، المجلات، يجب أن تكون معلوماتها بسيطة ومفهومة وأسلوبها شيق حتى يسهل قراءتها واستيعابها.

ح - الأفلام السينمائية المتحركة:

تعتبر من أنجح وسائل الاتصال بالمواطنين وخاصة المنقلة لما تتضمنه من عناصر جذابة ويفضل أن يكون الفلم ملائماً لبيئة

الأفراد وواقعهم، ويفضل أن يقوم المثقف الصحي بالتعقيب والشرح لما تم مشاهدته.

2- الفئات المستهدفة بالنتقيف الصحي:

إن طريقة تنظيم المجتمع إلى مشروعات وفئات مستهدفة هي إحدى طرق النتقيف الصحي ذات الأهداف الجماعية، ولقد عرفت

هيئة الأمم المتحدة عملية تنظيم المجتمع بأنه عملية تهدف إلى النهوض بالمجتمع ورعايته عن طريق التعرف على حاجات

وموارد المجتمع الصحي لحشدّها. بهدف إشباع هذه الحاجات مع تنسيق برامج وخدمات المجتمع الصحية لتنسيق بينها لتحقيق الأهداف المرجوة، المتمثلة في النهوض بالمجتمع ورعايته الصحية، وحل مشاكله الصحية. وفي التثقيف الصحي وعند تنظيم المجتمع للفئات هناك أسس يجب مراعاتها أهمها: (أيمن مزاهرة، المرجع السابق، ص 173).

- 1- تحديد الحاجات الأساسية والمشاكل الصحية للمجتمع ووضع أولويات لهذه الحاجات والمشاكل ليُجرى معالجتها تباعا وبصورة مناسبة.
- 2- نشر الوعي الصحي وزرع وتنمية الثقة بين الناس في المجتمع بالقدرة على حل هذه المشاكل، بالتعاون مع المؤسسات المختلفة الموجودة في المجتمع سواء كانت عامة أو خاصة.
- 3 - رصد الصفوف، ورصد الإمكانيات وتأمين الموارد النقدية والعينية وتهيئة البنية التحتية اللازمة في المجتمع المحلي وجلب الدعم الخارجي إذا اقتضت الضرورة ووضع الخطط اللازمة لحل هذه المشاكل بكفاءة عالية.
- 4- تحفيز الاتجاهات التعاونية بين أفراد وجماعات ومؤسسات المجتمع المختلفة للقيام بالمجهودات اللازمة لحل هذه المشاكل. الخطوات المتبعة لحل المشاكل الصحية:
 - رصد المشكلة أو المشاكل الصحية الواجب معالجتها، والتعرف على طبيعتها وحجمها وخصائصها.
 - التوعية والتثقيف الصحي حول هذه المشاكل بحيث يشعر أفراد المجتمع بهذه المشاكل ومخاطرها.
 - تشكيل اللجان وفرق العمل اللازمة في المجتمع، لتقوم هذه اللجان بتفهم ومناقشة المشكلة، ومن ثم وضع الخطوات المناسبة لحل المشاكل، ومن ثم تقسم وتوزع الأدوار والجهود اللازمة لحل هذه المشاكل ليتسنى لكل شخص القيام بواجبه بدون تعارض مع الجهود الأخرى.

3- الوعي الصحي والثقافة الصحية في زمن جائحة الكورونا (كوفيد-19):

في ظل ما يشهده العالم من انتشار غير مسبوق لوباء الكورونا عبر العالم، تجلّى اليوم دور المجتمع بشكل واضح في إمكانية التحكم في انتشار هذا الوباء والحدّ من مخاطره على صحة بل وعلى حياة الأفراد، وذلك من خلال الالتزام الجاد والصارم بتعليمات الوقاية، ووضحي الوعي الصحي للأفراد يلعب دورا مصيريا في الحدّ من نقشي الوباء. اعتبرت موضوعات الوعي الصحي والاحترازات الوقائية في الوقت الحالي أولى الموضوعات التي اهتمت بها مختلف المنظمات والجمعيات الحكومية والخاصة. فقد ساهم الانتشار للفيروس رفع المستوى الصحي للإفراد خوفا من انتشار العدوى، وذلك من خلال تزايد الإقبال على استخدام المطهرات والاهتمام بالنظافة الشخصية والتعرف إلى أهمية هذه الإجراءات بشكل عام بل سيحولها لعادة حتى بعد انتهاء الفيروس كما بدأ الوعي الصحي في الانتشار بين أفراد المجتمع حول كيفية مواجهة الأمراض والفيروسات والتعرف إلى طبيعتها والوقاية منها. فضلاً عن ذلك تقليل الإقبال على الوجبات السريعة والجاهزة وذلك خوفا من نقل العدوى (السباعي زهير بن أحمد، ص 83).

ورغم كل ما تبذله المجتمعات للتوعية إلا أن الأمر اصطدم بمشكلة بعض الذهنيات التي لم تتقبل الوضع ورفضت الامتثال للتعليمات المفروضة، كما رفضت فكرة العزل المنزلي. فقد لوحظ لدى بعض المجموعات الإنكار من خلال افتراض البعض عدم وجود خطر حقيقي للفيروس، كما يفترض البعض أن هذا الفيروس يدخل في إطار نظريات المؤامرة، بينما يلجأ

البعض الآخر إلى السخرية والتهمك وفضل عدد آخر من الأفراد اللجوء إلى بعض الممارسات التقليدية في مجال التداوي والوقاية واعتبارها أكثر نجاعة في الوقاية والشفاء في حالة الإثابة. وقد يفسر هذا السلوك بالفجائية، فجائية الوضع وعدم استعداد الأفراد لمواجهة الوضع الحالي، كما ان بعض الذهنيات ذات المرجعية التقليدية تفتقر إلى المرونة الكافية للتعامل بشكل عقلائي مع المستجدات والمستحدثات وبذلك ترفض التغيير.

ولكن مما لا شك فيه أن الأزمة الحالية ستؤدي إلى تغييرات مستقبلية مؤكدة في نمط الحياة والثقافة الصحية للأفراد ويحتاج إلى برامج حكومية وخطط واستراتيجيات مبرمجة أكثر جدية على المدى البعيد.

4- الثقافة الصحية لتنظيم الأسرة:

ويقصد أن تحصل على الأطفال بالاختيار وليس بمحض الصدفة، أي وفقا لتخطيط يلائم حاجات الأسرة الاقتصادية والاجتماعية والبيولوجية، ويتم هذا بأن يكون لكل أسرة عدد مناسب من الأطفال، هذا يعني القدرة على التحكم في النسل وضبطه.

ولتنظيم الأسرة أهمية بالنسبة للأطفال حيث يؤدي إلى تحسين النمو الجسمي والعقلي والنفسي للأطفال حيث يركز الاهتمام بالأطفال ويزيد من فرص التعليم ويوفر لهم فرصة الرعاية الكافية وزيادة الاهتمام بالطفل يقلل من إصابته بالأمراض، وبالتالي خفض سن الوفيات.

أما بالنسبة للأم يؤدي تنظيم الأسرة إلى تحسين صحة لأم ، وأما بالنسبة للزوج يساعد تنظيم الأسرة على التقليل من الضغوط النفسية التي تقع على الزوج من كثرة الإنجاب.

إن الأسرة التي تعتمد على تنظيم وضبط النسل يكون لديها معلومات وسلوكات صحية وثقافة صحية تمكنها من أخذ مثل هذه القرارات، حيث تكون نظرتها لنظرة الأسر التي ليست لها ثقافة صحية كافية التي تمكنها من تحديد وضبط النسل.

ومن أجل مساعدة بعض الأسر هناك مختصين كالأخصائية الاجتماعية، ويتمثل دورها في (أحمد محمد بدح وآخرون، ص73):

- البحث عن الأمهات الذين لديهم تردد في إتباع تنظيم النسل ومتابعتهن.
- توجيه من يستدعي حالتهن المساعدة الاجتماعية المختصة.
- المساهمة في وضع التقارير الاجتماعية الشهرية لأعمال المركز.
- التوعية الاجتماعية للأمهات نحو الأطفال لتخفيض معدلات وفيات الأطفال الرضع خاصة بالريف، والعمل على إثارة الوعي العام للمواطنين بأهمية تخطيط الحياة الأسرية.

5- الثقافة الصحية ورعاية الأمومة والطفولة:

تهدف مراكز رعاية الأمومة إلى تقديم خدمات لكل من الأم والطفل وتتمثل في:

- رعاية الأم الحامل رعاية صحية واجتماعية منذ بدء الحمل وحتى عملية الوضع.
- إجراء عمليات الولادة بالمنزل أو بالمراكز تبعا لحالة الأم الصحية.
- رعاية الأم بعد الوضع مباشرة وتقديم الإرشادات والتوجيهات والخاصة بها.

- رعاية الأطفال منذ ولادتهم ذلك بتقديم الخدمات الصحية لهم وحتى السن الإلزامي -6سنوات- حيث تتولى رعايته الصحية بعد ذلك لا صحة مدرسية.
- التوعية والتثقيف الصحي.

6- دور الخدمة الاجتماعية في مراكز رعاية الأمومة والطفولة:

تعمل الأخصائية الاجتماعية ضمن الفريق الصحي بالمراكز لتأدية دورها في:

- استقبال الحالات الجديدة المحولة عن طريق طبيب المركز والتعرف عليها من خلال البحث الأول للحالة.
- زيارة العمليات لاستكمال البحث الاجتماعي والتعرف على المشكلات والإسهام في حلها.
- التعرف على البيئة وإمكانياتها من المؤسسات الاجتماعية داخل وخارج الحي الذي يقوم المركز بخدمته وعمل اتصالات شخصية بها بقصد تذليل مشاكل العميلات أو تأهيلهن أو تشغيلهن وتوجيه أفراد الأسرة.
- قيد الحالات التي تحتاج إلى مساعدة في سجل الرعاية الاجتماعية بالمركز .
- التثقيف الصحي على مستوى الجماعات بالمركز كإلقاء محاضرات وعرض أفلام بالاشتراك مع مكتب الثقافة الصحية وشرح خدمات رعاية الأمومة والطفولة وتنظيم الأسرة وما يترتب عليه من فوائد وعلى مستوى الأفراد أثناء الزيارة المنزلية.
- تقرير المعونة اللازمة بناء على بحث الحالات ووفقا للمستويات المختلفة.
- تحويل الحالات التي تقتضي ظروفها الاجتماعية والاقتصادية على وحدات تنظيم الأسرة في حالة عدم وجود خدمات تنظيم أسرة بالمركز وإنشاء سجل لحصر هذه الحالات وتتبعها.

يجمع خبراء الأوبئة ومراكز البحث ومنظمة الصحة العالمية أن العزل أو الحجر الصحي يمثل في الوضع الحالي الإجراء الأكثر نجاعة لتفادي الإصابة بفيروس كورونا المستجد، السريع الانتشار والوخيم العواقب . فهو يشكل الأسلوب العلاجي الوحيد الواقعي من احتمال الإصابة بهذا الوباء، لذلك عمدت المجتمعات الى نشر الوعي الصحي والثقافة الصحية لتطبيق العزل الصحي تطبيقا سليما لحماية الأفراد، ووقف انتشار العدوى.

تجدر الإشارة إلى أن العالم ما بعد جائحة كورونا كوفيد19 - يختلف عن العالم الذي كان قبلها . فالأكيد أن الكل سيعيش مراسيم ولادة جديدة لعالم جديد تصاحبها قرارات قوية ومفصلية تهتم بالدرجة الأولى بكل ما يتعلق بالصحة والتعليم والى حين ذلك وجب على الأفراد الاستمرار في العيش وممارسة نشاطاتهم مع توخي الحيطة والحذر وإتباع التدابير الصحية اللازمة لتفادي انتشار العدوى الجسدية المرتبطة بالفيروس والعدوى النفسية الناتجة عن كثرة الإشاعات و الفيديوهات والأفكار السلبية التي تبيثها وتشرها مختلف القنوات التجارية.

قائمة المراجع:

1. أحمد محمد بدح وآخرون : الثقافة الصحية ، دار المسيرة ، الأردن، 2009.
2. السباعي زهير بن أحمد: التثقيف الصحي، مبادئه و أساليبه، الرياض، السعودية، 2003.
3. بن منظور: لسان العرب، الجزء الثالث، دار صادر، بيروت، لبنان، 2003.
4. بهاني نصر الفكر و الوعي الصحي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، بيروت، 2000.
5. شعباني مالك: دور الإذاعة المحلية في نشر الوعي الصحي لدى الطالب الجامعي دراسة ميدانية في جامعتي قسنطينة وبسكرة، (رسالة دكتوراه)، جامعة قسنطينة، 2006.
6. صابر محمد: الاتجاهات النظرية في تفسير الوعي الصحي، دار وفاء للنشر والتوزيع، مصر، 2002.
7. عاطف عدوان: الثقافة في سياسة العولمة، الجمعية الفلسطينية، بيروت، 2000.
8. عدنان أبو صلح : معجم مصطلحات علم الاجتماع، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2003.
9. عدنان أبو صلح : معجم مصطلحات علم الاجتماع، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015.
10. مجموعة من الكتاب، ترجمة علي سيد الصاوي: نظرية الثقافة، دار عالم المعرفة، الكويت، 1997.